تفسير الكلمة القرآنية بذِكْرِ ضِدِّها في الآية

دراسة تطبيقية على سورتي البقرة وآل عمران

إعداد الدكتور

محمد بن صالح الراشد

أستاذ مساعد التفسير بقسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة القصيم

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

اسم الباحث: محمد بن صالح الراشد

قسم: القرآن وعلومه.

كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية.

جامعة: القصيم.

دولة: المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mrashd@qu.edu.sa

ملخص البحث:

تناولت الدراسةُ تفسيرَ الكلمة في القرآن بذِكْرِ ما يُضَادُّها في نفس الآية أو في الآية التي تليها، وهذا لونٌ من التفسير لطيف، يُعَدُّ نوعًا من أنواع تفسير القرآن بالقرآن، لم أرَ مَن تَعَرَّض له عند ذِكْرِ أنواع تفسير القرآن بالقرآن. وقد اشتمل القرآنُ على عددٍ كثيرٍ من هذا النوع؛ منه ما هو واضح المعنى فلم يندرج في هذه الدراسة، ومنه ما يحتاجُ إلى بيان وهو ما تناولته الدراسة. وقد طُبِّقَت الدراسة على سورتي البقرة وآل عمران، في (٤٧) آية. وتكمن أهمية الدراسة في أنها نوَّهت إلى هذا اللون من التفسير للقرآن؛ حيث ينجلي المعنى جلاءً تامًّا بذكر الكلمة وضِدِّها.

وجاءت الدراسة في مبحثين، **الأول:** تفسير الكلمة القرآنية المفْرَدَة بِضدِّها المفْرَد في الآية. **والمبحث الثاني:** تفسير الجملة القرآنية بِضدِّها الوارد في الآية، جملةً كانت أو مُفْرَدة. واتَّبَعت الدراسةُ المنهجَ الاستقرائي التحليلي التطبيقي. وكان من نتائج الدراسة: أن تفسير الكلمة بذكر ضِدِّها في الآية نوعٌ من تفسير القرآن بالقرآن، وأن له أمثلةً كثيرةً في القرآن، وأن كلمة (الآية) قد تطلق على الآيتين المتتاليتين، وأن الضِّدَّ والنَّقيض والخِلاف والمقابِل، مصطلحاتٌ تَرِد في كثيرٍ من كتب اللغة والتفسير بمعنىً واحدٍ. وأوصت الدراسةُ بتطبيق هذا النوع من التفسير على باقي سُوَر القرآن.

Abstract

The study deals with the interpretation of the word in the Qur'an by mentioning its opposite in the same verse or in the next verse, and this is a gentle type of interpretation, and it is a type of interpretation of the Qur'an by the Qur'an. It is a unique study since no one has dealt with the interpretation of the Qur'an by the Qur'an so far. The Qur'an contains a large number of such interpretations. Some of the meanings are clear and thus are not included in this study. The present study focuses and deals with those which need clarifications. The study is applied to the two surahs of Al-Baqarah and Al-Imran, in (٤٧) verses. The importance of the study lies in the fact that it referred to this type of interpretation of the Qur'an. Where the meaning becomes clear by mentioning the word and its opposite. The study consists of two sections, the first: the interpretation of the singular Qur'anic word with its singular opposite in the verse. The second: the interpretation of the Qur'anic sentence with its opposite contained in the verse, whether it is a sentence or a singular one. The study adopts the applied analytical inductive method. Results of the study show that the interpretation of the word by mentioning its opposite in the verse is a kind of interpretation of the Qur'an by the Qur'an, and that it has many examples in the Qur'an. Results also show that the word (verse) may be applied to the two successive verses, and that the opposites are terms that appear in many language and interpretation books. The study recommended applying this type of interpretation to the rest of the surahs of the Qur'an.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]. والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ البشير النذير والسراج المنير وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن من قواعد التفسير: **تفسير الكلمة القرآنية بذِكْرِ ضِدِّها الوارِد في الآية**.

أمَّا الكلمة القرآنية، فالمقصود بها- في هذا البحث- المُفْرَداتُ والجُمَل. فإن كان الاسمُ أو الفعلُ يَظْهر بنفسه أنه ضِدٌّ فقد أَلْحقتُه بالمبحث الخاص بالمُفْرَد، وإن كان لا يَظْهر أنه ضِدٌّ إلا بغيره فقد أَلْحقتُه بالمبحث الخاص بالجُمَل.

والكلمة عند النُّحَاة: هي المُفْرَد، اسمًا كان أو فِعْلًا أو حرفًا. وقد تأتي الكلمةُ جملةً، اسميةً كانت أو فعليةً[(١)]. وبيَّن ابنُ تيمية أن مصطلح الكلمة في لغة العرب، وفي نصوص القرآن والسُّنَّة، إنما هي الجملةُ المفيدة، اسميةً كانت أو فعليةً، ولكن النَّحَاة اصطلحوا على أن يُطْلقوا الكلمةَ على الاسم والفِعْل والحرف. وذَكَر أمثلةً كثيرةً في القرآن الكريم لإطلاق الكلمة على الجملة، فمنها قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف: ٤-٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ

(١) ينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن عثيمين (١/٥٠-٥٤).

كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣][(١)].

وأمّا الضِّدُّ فهو: خِلاف الشيء، ونقيضه. فالسَّواد ضِدُّ البياض، والموت ضِدُّ الحياة[(٢)]. ولذا تجد علماء اللغة والتفسير يُعَبّرون عن هذا المعنى بالضِّدِّ أو بالنَّقيض أو بالخِلاف. فيقولون: هذا ضِدُّ هذا، أو هذا نقيض هذا، أو هذا خِلاف هذا. وكلها بمعنًى واحد.

وليس المراد بهذا البحث: اللفظ الواحد الذي له معنيان متضادان، كالظَّن يُطْلَق على الشك واليقين، وكالفِعْل عَسْعَس يأتي بمعنى أقبل وأدبر. وإنما الدراسة في هذا البحث عن مجيء الكلمة وضِدِّها في الآية الواحدة أو في آيتين متتاليتين.

وفائدة معرفة ضِدِّ الكلمة: ظهورُ معنى تلك الكلمة، فمِمّا يُعْرَف الفرق به بين المعاني: اعتبارُ النَّقيض[(٣)]، "فالضِّدُّ لا يَتَبَيَّن إلا بضِدِّه"[(٤)]، "وبِضِدِّها تتَبَيَّنُ الأشياءُ"[(٥)].

وأحيانًا يُعَبِّر بعضُ العلماء بالمقابَلَة بدلًا عن الضِّدِّ، وسيأتي في ثنايا البحث أمثلةٌ كثيرةٌ على هذا، ومن أكثر من يستعمل هذا المصطلح في كتب التفسير: ابنُ عاشور وابنُ عثيمين.

---

(١) ينظر: الإيمان لابن تيمية (ص: ٨٣-٨٥)؛ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/ ١٨٧-١٨٩).

(٢) ينظر: العين للخليل (٧/ ٦)؛ تهذيب اللغة للأزهري (١١/ ٣١٣)؛ جمهرة اللغة لابن دُرَيد (١/ ١١٢)؛ مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٦٠)؛ المحكم والمحيط الأعظم لابن سِيدَه (٨/ ١٤٧)، (٦/ ١٧٨).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٥).

(٤) المخصص لابن سِيدَه (٤/ ٢٤٩).

(٥) من بيتٍ للمتنبي، انظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري (١/ ٨١).

فمِنْ معاني المقابَلة في علم البلاغة: أن يُجْمَع في الكلام بين معنيين متضادَّين. ويُسَمَّى ذلك أيضًا بالمطابَقة أو الطِّباق[1]. وعدَّ الزركشيُّ والسيوطيُّ المقابَلة عِلْمًا من علوم القرآن.

وذكروا من أمثلته: قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، فقابَل بين النقيضين الرُّقاد باليقظة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] فقابَل بين النقيضين الشَّرَّ بالرُّشْد.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [القيامة: ٣١، ٣٢] فقابَل صَدَّقَ بكَذَّبَ، وقابَل صَلَّى بتَوَلَّى.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢] فقابَل الضَّحِك بالبُكاء والقليل بالكثير.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥ - ١٠] فقابَل الإعطاء بالبُخل والاتِّقاء بالاسْتِغناء والتَّصديق بالتَّكذيب واليُسْرى بالعُسْرى.

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ [هود: ٢٤] فقابَل الأعمى بالبصير والأصمّ بالسَّميع[2].

---

(١) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير الكاتب (ص: ٢١١-٢١٦)؛ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (٢/ ٢٣١-٢٣٣)؛ نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (٧/ ٩٨-١٠٣)؛ الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ص: ٣٢١-٣٢٣).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٤٥٨-٤٦٣)؛ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٢٧-٣٢٨).

وأمَّا الآية، فالمقصود بها في هذا البحث: الآية الواحدة أو الآيتان. فقد تُطْلَق الآية على الآيتين، ومن أمثلة ذلك: أنه جاء إطلاق الآية على قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، وهما آيتان بالاتفاق(١).

جاء في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عن الحُمُرِ، فقال: "لَمْ يُنْزَلْ عليَّ فيها شيءٌ إلا هذه الآيةُ الجامِعَةُ الفَاذَّةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]"(٢).

وسُئِل ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه، "عن أَيِّ آيةٍ في كتاب الله أَحْكَم؟ فقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]"(٣).

وقد استعمل كثيرٌ من المفسرين- عمليًّا- هذه القاعدة في بيان معنى الآية، أو في ترجيح معنًى على معنى، وسيأتي في ثنايا البحث أمثلةٌ كثيرةٌ على هذا. ونَصَّ عليها غيرُ واحدٍ من العلماء، وأكثر من رأيتُه ينُصُّ عليها: ابنُ عثيمين، في مواضع كثيرةٍ من كتبه.

ومن ذلك قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]: البِكْر معروف: التي لم تلد، ولا قَرَعها الفَحْلُ. والفَارِضُ تُعرف بمقابِلها. فإذا كانت البِكْر هي التي لم يَقْرَعْها الفَحْلُ، فإن الفَارِض هي المسِنَّة الكبيرة. وهذا أي تفسير الكلمة، أو معرفة معنى الكلمة

---

(١) ينظر: مناهل العرفان للزُّرقاني (١/ ٢٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٧٦) ح ٤٩٦٣؛ صحيح مسلم (٢/ ٦٨٢) ح ٩٨٧؛ قال ابن حجر: "سمَّاها جامِعَةً لشمولها لجميع الأنواع من طاعةٍ ومعصيةٍ، وسمَّاها فاذَّةً لانفرادها في معناها. قال ابن التِّين: والمراد أن الآية دلت على أن من عمل في اقتناء الحَمِير طاعةً رأى ثوابَ ذلك، وإن عمِل معصيةً رأى عقابَ ذلك". فتح الباري (٦/ ٦٥).

(٣) رواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره بلاغًا (٢/ ٣٨٩).

بمعرفة ما يقابِلها، له نظيرٌ في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١] فكلمة: {ثُبَاتٍ} هنا يتبين معناها بما ذكر مقابِلاً لها، وهو قوله تعالى: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾، فيكون معناها: متفرقين أفرادًا"(١).

وقال أيضًا: ﴿يَخْذُلْكُمْ﴾ مقابِل ﴿يَنصُرْكُمُ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، فالخُذْلان ضِدُّ النَّصْر، وهذه من القواعد التي تفيدك في تفسير القرآن، أن الكلمة قد يظهر معناها بما قُرِن معها من الضِّدِّ"(٢).

أهمية الدراسة:

١- أظْهَرت هذا النوعَ من التفسير المبني على ذِكْرِ الكلمة وضِدِّها الوارد في الآية، بسبعةٍ وأربعين مثالًا من آيات سورتي البقرة وآل عمران.

٢- بيَّنَت اعتناءَ بعض المفسرين بإيضاح تفسير الكلمة وَفْق ضِدِّها الوارد في الآية.

٣- مهَّدَت السبيلَ للباحثين في التفسير-في هذا النوع- بإيضاح هذه القاعدة من قواعد التفسير بدراسةٍ تطبيقيةٍ على سورتي البقرة وآل عمران.

٤- أوضَحَت بأن تفسير الكلمة بضِدِّها الوارد في الآية هو نوعٌ من أنواع تفسير القرآن بالقرآن، ولم أرَ من تَعَرَّض لهذا النوع عند ذِكْرِ أنواع تفسير القرآن بالقرآن.

٥- أظهرت المعاني اللطيفة لبعض الكلمات القرآنية بذِكْر مُضادِّها.

مشكلة الدراسة:

تَكْمُن مشكلةُ الدِّراسة في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- هل الآياتُ المذكور فيها الكلمة وضِدُّها كثيرةٌ في القرآن؟

٢- ما الآياتُ الواردةُ في سورتي البقرة وآل عمران ذُكرت فيها الكلمة وضِدُّها؟

٣- ما أثرُ ذِكْرِ الكلمةِ القرآنية مع ضِدِّها في تفسير الآية في سورتي البقرة وآل عمران؟

---

(١) تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (١/ ٢٣٥).

(٢) تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٣٧٨).

٤- ما أنواع التضاد الوارد في الآية التي تَرِد فيها الكلمة وما يقابِلها في المعنى؟

أهداف الدراسة:

١- تدبُّر القرآن الكريم؛ لأن جَمْعَ الآيات التي تَرِدُ في الآية منها الكلمةُ وضِدُّها، ثم النَّظَرَ في تفسيرها، يحتاج إلى قراءة تدبُّرٍ وتأمُّلٍ للقرآن الكريم. قال الزركشيُ: "واعلم أن في تقابل المعاني بابًا عظيمًا يحتاجُ إلى فَضلِ تأمُّلٍ"(١).

٢- الاستفادة من قاعدة أن الكلمة يظهر معناها بما قُرِن معها من الضِّدِّ، في بيان معنى الآية، أو في ترجيح معنًى على معنى.

٣- استنباط المعاني اللطيفة من الآيات المذكور فيها الكلمة وضِدُّها، من خلال التطبيق على سورتي البقرة وآل عمران.

٣- لَفْتُ نظر الباحثين في التفسير إلى هذا اللون من التفسير.

٤- جمْعُ الآيات من سورتي البقرة وآل عمران التي ترد في الآية منها الكلمةُ وضِدُّها، واستخلاص ما قاله أئمة اللغة والتفسير في تلك الآيات، وتحرير ذلك بإيجازٍ غير مُخِل.

الدّراسات السَّابقة:

لم أجد- على حَدِّ عِلْمي- دراسةً خاصَّةً أفْرَدَت آيات القرآن الكريم التي تَرِدُ في الآية منها الكلمةُ وضِدُّها، بجمعها، وتحرير تفسيرها بناءً على معرفة ضِدِّها الوارد في الآية.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي التطبيقي، المتمثل فيما يأتي:

١- جمْعُ الآيات الواردة في سورتي البقرة وآل عمران، وتضمنت الكلمةَ وضِدَّها الوارد في الآية، وعددها (٤٧) آية.

٢- الرجوع إلى أشهر كتب اللغة والتفسير التي أشارت إلى وجود تضادٍّ بين الكلمتين المذكورتين في الآية، وأبتدئ عند إبراز التضادِّ بكتب اللغة ثم أُثَنِّي بكتب التفسير.

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٤٦٢).

٣- تفسير الكلمة القرآنية بالاعتماد على ما قُرِن معها من الضِّد، والرجوع في تفسيرها إلى عددٍ كثيرٍ من كتب التفسير التي فيها تحقيقٌ وتحرير.

٤- الاقتصار في تفسير الآية على موضع الشاهد منها في البحث، وقد أتعرض لتفسير بقية الآية عند الحاجة إلى ذلك.

٥- الاقتصار على آية واحدة، عند تكرار الكلمتين المُتَضادَّتَين في مواضع أخرى من سورتي البقرة وآل عمران بنفس معنى الآية الأولى المثْبَتَة في البحث.

٦- لم أُثْبِت في البحث الآيات التي ترد في الآية منها الكلمةُ وضِدُّها، إذا كانت كلا الكلمتين المتضادَّتين الواردتين في الآية مِمَّا يَعْلَم معناه غالِبُ من يقرأ القرآن، مثل: الموت وضِدُّه الحياة، والكُفْر وضِدُّه الإيمان، واللَّيل وضِدُّه النهار، والمشْرِق وضِدُّه المغْرِب، والنُّور وضِدُّه الظلام، والخير وضِدُّه الشَّر، والنَّفْع وضِدُّه الضُّر، والهُدى وضِدُّه الضلال، والحَقُّ وضِدُّه الباطل، والرَّجُل وضِدُّه المرأة، والذَّكَر وضِدُّه الأنثى.

وهي مسألةٌ اجتهاديةٌ؛ لأن ظهور المعنى أو خفائه أَمْرٌ نِسْبِيٌّ.

المبحث الأول
تفسير المفردة القرآنية بضدِّها المفرد الوارد في الآية

أورد الباحثُ في هذا المبحث الآيات التي ورد بها المفْرَدُ اسمًا كان أو فعلًا، الظاهرُ بنفسه أنه ضِدٌّ لمفردةٍ أخرى في الآية. وجاء عدد تلك الآيات (٣٤) آية. وهي على النحو الآتي:

١/ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١].

الإفساد ضِدُّ الإصلاح(١).

وهذه الآية في شأن المنافقين، فالإفساد في هذه الآية: الكفر والعملُ بالمعصية(٢). فيكون الإصلاح المزعوم من المنافقين: أنهم على الهُدَى والعمل الصالح(٣). قال ابن تيمية -عند هذه الآية وأشباهها في القرآن-: "إذا أُطْلِق الصلاح تناول جميع الخير، وكذلك الفساد يتناول جميع الشر، كما تقدم في اسم الصالح، وكذلك اسم المصْلِح والمفْسِد"(٤).

٢/ قال تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ۚ﴾ [البقرة: ٢٠].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٠٣)؛ الكشاف للزمخشري (١/ ٦٢)؛ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٩/ ٣٧٢)؛ البحر المحيط لأبي حيان (١/ ١٠٠)؛ التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٢٨٥).

(٢) رواه ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس والرَّبيع، في جامع البيان (١/ ٢٨٨) وقرَّره ابنُ تيمية في مجموع الفتاوى (١٨/ ١٦٣)، (٢٩/ ٢٨٣). وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٩٣)؛ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٧١).

(٣) رواه ابن جرير بنحوه عن مجاهد، في جامع البيان (١/ ٢٩٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٨٣).

{مَّشَوْاْ} ضِدُّ {قَامُواْ}(١). فيكون معنى القيام في هذه الآية: "عدم المشي، أي الوقوف في الموضع"(٢).

فالمعنى العامُّ للآية: أن البرق كلما أضاء لهم، مشوا في ضوء البرق. وإذا ذهب ضوءُ البرق عنهم، ثبَتوا ولم يمشوا(٣).

٣/ قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩].

{يَسْتَحْيُونَ} ضِدُّ {يُذَبِّحُونَ}(٤). فيكون معنى {يَسْتَحْيُونَ}: "يستبقونهنَّ فلا يقتلونهنَّ"(٥).

"فالاستحياء استفعالٌ، يدل على الطَّلب للحياة، أي يُبْقونهنَّ أحياءً"(٦).

٤/ قال تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].

جاءت كلمة: {فَارِضٌ} مُقابِل كلمة: {بِكْرٌ}(٧). فالبِكْر: هي الصغيرة التي لم تَلِدْ. فتكون الفَارِض: الكبيرة. {عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ}: أي وسَطٌ بين الكبيرة والصغيرة(٨).

---

(١) ينظر: التعليق على الموطأ لهشام بن أحمد الوقشي (٢/ ٣٤٧).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٣٢١).

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ٣٥٨)؛ الكشاف (١/ ٨٦)؛ المحرر الوجيز (١/ ١٠٤)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (٧٤/١).

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٣).

(٥) جامع البيان (٢/ ٤٦).

(٦) التحرير والتنوير (١/ ٤٩٢)؛ وينظر: البحر المحيط (١/ ٣٠٥).

(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (١/ ٢٣٥).

(٨) روى ابن جرير هذه المعاني عن جَمْعٍ من السلف، في جامع البيان (٢/ ١٩١-١٩٦). وينظر: الكشاف (١/ ١٤٨، ١٤٩)؛ المحرر الوجيز (١/ ١٦٢)؛ البحر المحيط (١/ ٤٠١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (٨٦/١)؛ التحرير والتنوير (١/ ٥٥٠).

٥/ **قال تعالى:** ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة: ٧٧].

السِّرُّ ضِدُّ الْإِعْلَان[١]. "فالسِّرُّ: الخفاء. والعلانية: الجَهْر والظُّهور"[٢]. ومعنى الآية: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ أي ما يخفونه عن المؤمنين، من كفرهم وتكذيبهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم. {وَمَا يُعْلِنُونَ} أي وما يظهرونه للمؤمنين -إذا لقوهم- حين قالوا: آمنا[٣].

قال ابن عثيمين: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يشمل ما يُسِرُّه الإنسان في نفسه، وما يُسِرُّه لقومه وأصحابه الخاصين به. {وَمَا يُعْلِنُونَ} أي ما يُظْهِرون لعامة الناس"[٤].

٦/ **قال تعالى:** ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة: ١١٩].

البِشَارة ضِدُّ النِّذَارة[٥]. "فالبِشَارة: الإعلام بخيرٍ حَصَل أو سيَحْصُل. والنِّذَارة: الإعلام بشرٍّ وضُرٍّ حَصَل أو سيَحْصُل، وذلك هو الوَعْد والوَعيد الذي تشتمل عليه

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ٦٧)؛ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٥٨٢)؛ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٢/ ١٨٩).

(٢) التحرير والتنوير (٣/ ٧٧).

(٣) روى ابن جرير هذا المعنى عن قتادة وأبي العالية، في جامع البيان (٢/ ٢٥٦). وينظر: الكشاف (١/١٥٧)؛ المحرر الوجيز (١/ ١٦٩)؛ البحر المحيط (ا/ ٤٤٣).

(٤) تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- (١/ ٢٥٤).

(٥) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦/ ٣٩٤٩)؛ حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي للخفاجي (٨/ ٢٤٧)؛ التحرير والتنوير (٨ / ٧٨).

الشرائع"[١]. ومعنى الآية: "مُبَشِّرًا من اتَّبعك فأطاعك وقَبِل منك ما دعوتَه إليه من الحق، بالنصر في الدنيا، والظفر بالثواب في الآخرة والنعيم المقيم فيها. ومُنْذِرًا من عصاك فخالفك ورَدَّ عليك ما دعوتَه إليه من الحق، بالخزي في الدنيا والذل فيها، والعذاب المهين في الآخرة"[٢].

٧/ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾ [البقرة: ١٣٥].

جملة: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ "كالتأكيد لوصف الحنيف، بنفي ضِدِّه"[٣]. فإذا كان المشرك ضِدُّ الحنيف، فيكون معنى الحنيف: المخلص دينه لله وحده[٤]. قال ابن تيمية: "والقرآن كله يدل على أن الحنيفيّة هي ملة إبراهيم، وأنها عبادة الله وحده والبراءة من الشرك"[٥]. وقال ابن جرير: " وأما الحنيف، فإنه المستقيم من كل شيء. وقد قيل: إن الرجل الذي تُقْبِل إحدى قدميه على الأخرى، إنما قيل له أحنف؛ نظرًا له إلى السلامة، كما قيل للمَهْلَكَة من البلاد: المفازة، بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة، وكما قيل للَّديغ: السليم؛ تفاؤلًا له بالسلامة من الهلاك، وما أشبه ذلك. فمعنى الكلام إذًا: قل يا محمد، بل نتبع ملة إبراهيم مستقيمًا"[٦]. ثم قال: "فسمِّي الحنيفُ من الناس

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٣٠٧).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٥٧). وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٦).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ٣١٦). وينظر: تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٢/ ٨٤).

(٤) رواه ابن جرير عن السدي، في جامع البيان (٣/ ١٠٧).

(٥) تفسير آيات أشكلت (١/ ٣٩٤).

(٦) جامع البيان (٣/ ١٠٤).

حنيفًا؛ باتباعه ملته، واستقامته على هديه ومنهاجه"[١]. فتحصَّل من هذا، أن الحنيف هو: المستقيم على التوحيد والإخلاص لله رب العالمين[٢].

٨/ قال تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

"الكُفْر ضِدُّ الشُّكْر"[٣]. فإذا كان معنى الكُفْر: جَحْد نِعَم الله تعالى بأنها من الله، وإخفاء الاعتراف بذلك. فيكون معنى الشُّكْر: الإقرار بأن النِّعَم من الله تعالى، وإظهار ذلك بالقلب واللسان والجوارح[٤].

فحقيقة الشكر: "ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبةً، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعةً"[٥].

٩/ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

{ٱلۡيُسۡرَ} ضِدُّ {ٱلۡعُسۡرَ}[٦]. فالْيُسْر: التخفيف والتسهيل. والْعُسْر: التشديد والتضييق. فمعنى الآية:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ أي يريد اللهُ شرعًا التخفيف عنكم والتسهيل عليكم بإباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر، وقضاء ما أفطره المريض والمسافر في أيامٍ

(١) جامع البيان (٣/ ١٠٨). وينظر: الكشاف (١/ ١٣٨)؛ المحرر الوجيز (١/ ٢١٤)؛ البحر المحيط (١/ ٦٣٤).

(٢) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (ص: ١٦٩).

(٣) كتاب الأفعال (ص: ٢٢٦)؛ الصحاح للجوهري (٢/ ٨٠٧)؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ٣٣٩)؛ التحرير والتنوير (٤/ ٥٩).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣/ ٢١٢-٢١٣)؛ جامع المسائل لابن تيمية -المجموعة التاسعة- (١/ ٣٨٠)؛ البحر المحيط (٢/ ٥٠)؛ التحرير والتنوير (١/ ٣٧٤)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- (٢/ ١٦٦-١٧٠).

(٥) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢٣٤).

(٦) ينظر: إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت (ص: ١٠١)؛ معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٥٥)؛ المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٩١)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٩٦).

أُخَر. ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ أي ولا يريد اللهُ شرعًا التشديد والتضييق عليكم بإيجاب الصيام في رمضان على المريض والمسافر، فرفع اللهُ عنكم بذلك الحَرَج والمشقة(١).

١٠/ قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

{ٱلْمُفْسِدَ} ضِدُّ {ٱلْمُصْلِحِ ۚ}(٢). فالمفسِد في هذه الآية هو: مَنْ يُفْسِد أموالَ اليتامى بأكلها بغير حق(٣). وأما المصلِح في هذه الآية فهو: مَنْ يجتهد في إصلاح أموالِ اليتامى بحفظها، وتثميرها، والإنفاق منها على ما يحتاجه اليتيم(٤).

١١/ قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

"التسريح ضِدُّ الإمساك"(٥). فأصل الإمساك في اللغة: الحَبْس. أما السَّراح فأصله: الانطلاق، ومِنْ ثَمَّ جاء السَّراح بمعنى الطَّلاق(٦). فالإمساك في هذه الآية هو: أن يراجعها. والتسريح في هذه الآية هو: أن يفارقها وذلك بأن يتركها حتى تنقضي عدتها فلا

(١) روى ابن جرير هذا المعنى بنحوه عن ابن عباسٍ ومجاهد والضحاك، في جامع البيان (٣/ ٤٧٥-٤٧٦). وينظر: الكشاف (١/ ٢٢٨)؛ المحرر الوجيز (١/ ٢٥٥)؛ التحرير والتنوير (٢/ ١٧٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١١١)؛ البحر المحيط (٢/ ١٩٩)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٢/ ٣٣٥-٣٣٩).

(٢) ينظر: العين (٧/ ٢٣١)؛ معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٠٣)؛ الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٠٢)؛ التحرير والتنوير (١/ ٢٨٥)، (٢/ ٣٥٥).

(٣) رواه ابن جرير عن ابن زيد والشعبي، في جامع البيان (٤/ ٣٥٨). وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢٠).

(٤) ينظر: جامع البيان (٤/ ٣٥٧)؛ الكشاف (١/ ٢٦٣)؛ البحر المحيط (٢/ ٤١٣)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٣٥٦).

(٥) البحر المحيط (٢/ ٤٩٥)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٤٠٧).

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٥٧، ٥/ ٣٢٠).

يراجعها. كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢][(١)]. فيكون معنى الآية: الطلاق الذي يملك فيه الزوجُ الرَّجْعةَ أن يطلقها تطليقتين؛ لأنه لا يملك الرَّجْعةَ بعد التطليقة الثالثة. فإذا طلقها التطليقة الثانية، فالواجب عليه أحد أمرين:

الأمر الأول: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي يراجعها، ويكون ذلك بمعروف أي: يُحْسِن عِشْرتها. والأمر الثاني: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾ أي يفارقها بأن يتركها فلا يراجعها حتى تنقضي عدتها، ويكون ذلك بإحسانٍ أي: لا يظلمها من حقها شيئًا، ولا يؤذيها، ولا يشتمها، بل يحسن إليها بالقول الحسن، وأن يُمَتِّعها بشيءٍ يجبر كسرَها، ويُطَيِّب قلبَها[(٢)].

١٢/ قال تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

{ٱلْمُوسِعِ } ضِدُّ {ٱلْمُقْتِرِ}[(٣)]. فـ{ٱلْمُوسِعِ} مِنْ أَوسَع إذا صار ذا سعةٍ، أي هو الغني الكثير المال. و{ٱلْمُقْتِرِ} مِنْ أَقْتَر إذا صار ذا قَتَرٍ وهو ضيق العيش، أي هو الفقير القليل المال. والآية جاءت في سياق مَنْ طلَّق قبل الدخول بامرأته وقبل أن يفرِض لها المهر، فقال الله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ ، أي

(١) وهذا المعنى رواه ابن جرير عن السدي والضحاك، في جامع البيان (٤/ ٥٤٦). وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢٣)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٤٠٦)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ١٠٨).

(٢) ينظر ما ورد في هذا المعنى من آثارٍ عن السلف في جامع البيان (٤/ ٥٤٦-٥٤٩). وينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٣/ ١٩)؛ الكشاف (١/ ٢٧٣)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٠٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢٣)؛ البحر المحيط (٢/ ٤٦٧)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٤٠٧)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ١٠٨).

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٥)؛ التحرير والتنوير (٥/ ١٨٠).

أعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم، على حسب حال الرَّجُل، فالغني يعطيها على قَدْر حاله، والفقير يعطيها على قَدْر حاله[١]. عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: "مُتْعَة الطلاق أعلاه الخادم، ودون ذلك الوَرِق، ودون ذلك الكسوة". وقال أيضًا: "فأمر الله سبحانه أن يُمَتِّعها على قدر عُسْره ويُسْره. فإن كان موسِرًا مَتَّعها بخادمٍ أو شبه ذلك، وإن كان معْسِرًا مَتَّعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك"[٢].

١٣/ قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩].

جاءت كلمة: {فَرِجَالًا} مُقابِل كلمة: {رُكْبَانًا}. والرَّاجِل خِلَافُ الرَّاكِب[٣].

والآية جاءت في سياق صلاة الخوف، والمعنى: إن خِفْتُم من عدوٍّ، فصلُّوا رِجَالًا: أي مُشَاةً على أرجلكم، جَمْعُ راجِل. أَوْ رُكْبَانًا: أي راكبين على ظهور دوابكم، جَمْعُ راكِب[٤]. قال ابن عثيمين: "قوله تعالى: {فَرِجَالًا} أي على الأرجل، وهي جمع راجِل؛ والراجِل هو الذي يمشي على رجليه؛ لأنه قابله بقوله تعالى: {أَوْ رُكْبَانًا} أي راكبين"[٥].

١٤/ قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان (٥/ ١٢٠)، (٥/ ١٢٤)؛ معجم مقاييس اللغة (٥/ ٥٥، ٦/ ١٠٩)؛ الكشاف (١/ ٢٨٥)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣١٩)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢٧)؛ البحر المحيط (٢/ ٥٣٢)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٤٦٢)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ١٦٨).

(٢) رواهما ابن جرير في جامع البيان (٥/ ١٢١).

(٣) ينظر: لسان العرب (١١/ ٢٦٩).

(٤) ينظر: جامع البيان (٥/ ٢٣٧)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٢٤)؛ البحر المحيط (٢/ ٤٥٩)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢٨).

(٥) تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- (٣/ ١٧٩).

القَبْضُ ضِدُّ البَسْط[١]. فالقَبْضُ هو: التضييق. والبَسْط هو: التوسيع. فمعنى {ٱللَّهُ يَقْبِضُ} أي: يُضَيِّق الرزقَ على من يشاء من عباده ابتلاءً لهم بالفقر ليصبروا. {وَيَبْصُۜطُ} أي: يُوسِّع الرزقَ على من يشاء من عباده ابتلاءً لهم بالغنى ليشكروا فيتصدقوا[٢]. "ومن أسمائه تعالى: القابض الباسط، بمعنى المانع المعطي"[٣].

١٥/ قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

{ ٱلرُّشۡدُ } ضِدُّ {ٱلۡغَيِّۚ }[٤]. فالرُّشْد هو: الحق. والغَيُّ هو: الباطل[٥]. والمراد بـ {ٱلرُّشۡدُ} في هذه الآية هو: الإسلام. وأما {ٱلۡغَيِّۚ} في هذه الآية فهو: الكفر[٦].

قال ابن رجب: "والرشدُ: هو طاعةُ الله ورسولِه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]. وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقولُ في خطبتِهِ: ((من يطع اللَّهَ ورسولَهُ فقدْ رَشَد، ومن يعصِ اللهَ ورسولَهُ فقد

(١) ينظر: العين (٧/ ٢١٧)؛ الصحاح (٣/ ١١٠٠)؛ البحر المحيط (٢/ ٥٥٩)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٤٨٣)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٢٠٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٥/ ٢٨٩)؛ الكشاف (١/ ٢٩١)؛ التسهيل في علوم التنزيل (١/ ٢٩١).

(٣) التحرير والتنوير (٢/ ٤٨٣).

(٤) ينظر: العين (٦/ ٢٤٢)؛ جمهرة اللغة لابن دُرَيد (٢/ ٦٢٩)؛ معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٩٨)؛ التفسير البسيط للواحدي (٦/ ٣٣٢)؛ مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٥٦٩)؛ البحر المحيط (٢/ ٥٩٩)؛ التحرير والتنوير (٩/ ١٠٥).

(٥) ينظر: جامع البيان (٥/ ٤١٦).

(٦) ينظر: الكشاف (١/ ٣٠٣)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٤٣)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٢)؛ البحر المحيط (٢/ ٦١٦)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٢٦٤).

غَوَى))[1]. والرشدُ ضِدُّ الغَيِّ، قال تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ "[2]. وقال ابن تيمية: "الرُّشْد: العمل الذي ينفع صاحبَه. والغَيُّ: العمل الذي يضر صاحبَه. فعمل الخير رُشْدٌ، وعمل الشَرِّ غَيٌّ؛ ولهذا قالت الجن: ﴿ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴾ [الجن: ١٠] فقابَلوا بين الشَرِّ وبين الرُّشْد"[3].

١٦/ قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

جاءت كلمة: {وَابِلٌ} مُقابِل كلمة: {فَطَلٌّ}. فالوابِل هو: المَطَر الشديد، العظيم القَطْر. وأما الطَّلُّ فهو: الرَّذاذ من المَطَر، القليل القَطْر[4]. قال ابن عاشور: "وقوله: ﴿فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ﴾ أي فإن لم يصبها مَطَرٌ غزيرُ كفاها مَطَرٌ قليلٌ فآتت أكلها دون الضعفين. والمعنى أن الإنفاق لابتغاء مرضاة الله له ثوابٌ عظيمٌ، وهو-مع ذلك- متفاوتٌ على تفاوت مقدار الإخلاص في الابتغاء، والتثبيت. كما تتفاوت أحوال الجنات الزكية في مقدار زكائها ولكنها لا تخيب صاحبها"[5].

---

(١) مسند الشافعي -ترتيب سنجر (٢/ ٢٦) من حديث ابن عباس، وله أصلٌ في صحيح مسلم (٢/ ٥٩٤) ح ٨٧٠ من حديث عدي بن حاتم.

(٢) الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٢١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٦٩).

(٤) روى ابن جرير هذا المعنى عن جمعٍ من السلف، في جامع البيان (٥/ ٥٣٨-٥٣٩). وينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/ ٨٢، ٣/ ٤٠٦)؛ البحر المحيط (٢/ ٦٥١).

(٥) التحرير والتنوير (٣/ ٥٣). وينظر: الكشاف (١/ ٣١٣)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٦٠)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٥)؛ البحر المحيط (٢/ ٦٦٩). وينظر أيضًا: تفسير ابن القيم لهذا المثل في: إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٤١)؛ وطريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٣٦٩).

١٧/ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

الطَّيِّب ضِدُّ الخبيث(١). فالطَّيِّب في هذه الآية هو: جَيِّدُ المال. والخبيث في هذه الآية هو: رديءُ المال(٢).

١٨/ قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

{يَمْحَقُ} ضِدُّ {يُرْبِي}(٣). مَحَقَ الشيءَ: أَنْقَصه أو أزاله وأذهبه(٤). وأربى الشيءَ: أي نَمَّاه وزاده(٥). ومعنى الآية: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ أي يُنْقِص اللهُ الربا، ويُزيله حسِّيًّا بتلفه، ومعنويًّا بنزع البركة منه. عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((الرِّبا وإن كَثُر، فإن عاقبته تصير إلى قُلٍّ))(٦). ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي يَزيد اللهُ ثوابَ الصدقات، ويُنَمِّيها لصاحبها. عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله

(١) ينظر: الصحاح (١/ ١٧٣)؛ معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٥)؛ أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٣٢)؛ البحر المحيط (٦٧٨/٢)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٥٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٥/ ٥٥٥، ٥٥٩)؛ الكشاف (١/ ٣١٤)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٦١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٥)؛ طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٣٧٤)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٥٦).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٣٧٩).

(٤) العين (٣/ ٥٦)؛ جمهرة اللغة (١/ ٥٦٠)؛ تهذيب اللغة (٤/ ٥٢)؛ معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٠١).

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٨٣)؛ أساس البلاغة (١/ ٣٣٤)؛ لسان العرب (١٤/ ٣٠٤).

(٦) مسند أحمد (٦/ ٢٩٧) سنن ابن ماجه (٢/ ٧٦٥) باب التغليظ في الربا، ح ٢٢٧٩. وصححه الحاكم والبوصيري والألباني، ينظر: المستدرك على الصحيحين (٤/ ٤٦٠) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ٣٥) صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٦٤)

صلى الله عليه وسلم، قال: ((لا يتصدقُ أحدٌ بتمرةٍ من كسبٍ طيّبٍ، إلا أخذها الله بيمينه، فيُرَبّيها كما يُرَبّي أحدُكم فَلُوَّه، أو قَلُوصَه، حتى تكون مثل الجبل، أو أعظم))[1].

وفي الآية تضادٌّ آخر، وذلك بين الرِّبا والصَّدقة، ووجه التضادِّ بينهما: أن المُرَابي يأخذ زيادةً على ماله الذي أقرضه للمحتاج ابتزازًا له، فالرِّبا وإن كان في الظاهر والحال فيه زيادة إلا أنه في الحقيقة والمآل فيه النقص والمَحْق.

وأمَّا الصَّدقة فهي إعطاء للمال للمحتاج على وجه الإحسان، فالصَّدقة وإن كانت في الظاهر والحال فيها نقصٌ للمال إلا أنها في الحقيقة والمآل فيها الزيادة والبركة[2].

١٩/ قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]

{عُسْرَةٍ} ضِدُّ {مَيْسَرَةٍ}[3]. فذو العُسْرة: الضيق والفقر. والمَيْسَرة: السعة والغنى[4]. فمعنى الآية: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ أي عند استيفاء الحق المالي، إن وُجِد ذو إقلالٍ وفقرٍ لا يستطيع أداء ما عليه من الحق. {فَنَظِرَةٌ} أي فالواجب تأخير

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ١٠٨) باب الصدقة من كسب طيب، ح ١٤١٠ صحيح مسلم (٢/ ٧٠٢) ح ١٠١٤. ومعنى: (فَلُوَّه) الْفَلُوُّ: الْمُهْرُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فُلِّيَ عَنْ أُمِّهِ أَيْ فُصِلَ وَعُزِلَ. ومعنى: (قَلُوصه) هي الناقة الفَتِيَّة. ينظر: شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٩) وينظر في تفسير الآية: جامع البيان (٦/ ١٥)؛ الكشاف (١/ ٣٢١)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٧٣)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٨)؛ البحر المحيط (٢/ ٧٠٩)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٩١)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٣٧٨).

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي (٧/ ٧٢، ٨٠)؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٤/ ١٠٩)؛ التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/ ٧٨).

(٣) ينظر: العين (١/ ٣٢٦)؛ معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣١٩)؛ التفسير البسيط (٤/ ٤٧٨)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٩٦).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣١٩، ٦/ ١٥٥)؛ التفسير البسيط (٤/ ٤٧٨)؛ البحر المحيط (٢/ ٧١٦).

مطالبته. {إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ} أي إلى أن يحصل- لمن عليه الحق- سَعَةٌ وغنى فيستطيع أداء ما عليه(١).

٢٠/ قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

جاء الفعل: {تَضِلَّ} في مقابل الفعل: {فَتُذَكِّرَ}(٢). وفي اللغة: "ذَكَرْتُ الشَّيءَ: خِلافُ نَسِيتُهُ"(٣). "والذِّكْرُ: الحِفْظُ للشَّيءِ تَذْكُرُه ... والذِّكْرُ والذِّكْرى، بالكَسْر: نَقِيضُ النِّسيان"(٤). "وضَلَّ الشيءُ: خَفِيَ وَغَابَ ... وضَلَّ النَّاسي إذا غَابَ عَنْهُ حِفْظُ الشَّيءِ ... والضَّلال: النِّسْيان"(٥). فيكون الضلال في هذه الآية: بمعنى النسيان(٦). فمعنى الآية: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ أي أن تنسى إحدى المرأتان. ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ فَتُذَكِّرَ: من التذكير، وهو تنبيه الإنسان الناسي على ما نسي(٧).

---

(١) ينظر: جامع البيان (٦/ ٢٩)؛ الكشاف (١/ ٣٢٢)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٧٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٨)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٩٦)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٣٩٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٨٢)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٤٠٧).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٥٨)

(٤) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٠٨).

(٥) لسان العرب (١١/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٦) روى ابن جرير هذا المعنى عن الربيع والسدي والضحاك، في جامع البيان (٦/ ٦٧-٦٨). وينظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم (ص: ٢٢٠-٢٢١)؛ التحرير والتنوير (٣/ ١٠٩).

(٧) ينظر: الكشاف (١/ ٣٢٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٤٠)؛ البحر المحيط (٢/ ٧٣٣)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٤٠٧).

٢١/ قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الصغير ضِدُّ الكبير(١). والمراد بالصغير والكبير في هذه الآية: القليل والكثير. والكثير ضِدُّ القليل(٢). ومعنى الآية: ولا تَمَلُّوا ان تكتبوا الدَّينَ قليلَه أو كثيرَه إلى أجله المسمَّى. والنهي عن السآمة، نهيٌ عن أثرها، وهو ترك الكتابة(٣).

٢٢/ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

جاءت كلمة: {مُّحْكَمَٰتٌ} مُقابِل كلمة: {مُتَشَٰبِهَٰت}(٤). والمتشابهات ضِدُّ المحْكَمات(٥). فمن معاني الاشتباه في اللغة: الإشكال، فشَبُهَ الشيءُ: إذا أشكل، والمُشْبِهات من الأُمُور: المُشْكِلات(٦).

وأصْلُ مادة (حَكَمَ) في اللغة: المَنْع(٧). فوُصِفت الآيات بالمحْكَمات لأنها تمنع من احتمال معانٍ أخرى. فالآيات المحْكَمات في هذه الآية هي: الآيات واضحة الدلالة، التي لا تحتمل إلا معنًى واحدًا. وأمَّا الآيات المتشابهات في هذه الآية هي: الآيات خفية الدلالة،

(١) ينظر: الصحاح (٢/ ٧١٣)؛ معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٠)؛ المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٨٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٧).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٦٠).

(٣) ينظر: جامع البيان (٦/ ٧٦)؛ الكشاف (١/ ٣٢٦)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٨٤)؛ البحر المحيط (٢/ ٧٣٦)؛ التحرير والتنوير (٣/ ١١٤).

(٤) ينظر: الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية (ص: ٩)؛ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (ص: ١٩٣).

(٥) ينظر: تقويم الأدلة في أصول الفقه لأبي زيد الدبوسي (ص: ١١٧)؛ التحرير والتنوير (٣/ ١٥٥).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٦/ ٥٩).

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٩١)

التي تحتمل أكثر من معنى. ولكن التشابه هنا أمرٌ نسبيٌّ، فقد يتشابه عند أحدٍ ما لا يتشابه عند غيره من الراسخين في العلم(١).

قال ابن تيمية: " ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران: ٧]، وفيها قولان وقراءتان، منهم من يقف عند قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ ويقول: الراسخون في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه، فلا يعلمه إلا الله. ومنهم من لا يقف، بل يصل بذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾، ويقول: الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه. وكلا القولين مأثورٌ عن طائفة من السلف. وهؤلاء يقولون: قد يكون الحال من المعطوف دون المعطوف عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا﴾ [الحشر: ١٠] أي قائلين.

وكلا القولين حقٌّ باعتبار، فإن لفظ التأويل يُراد به: التفسير ومعرفة معانيه. والراسخون في العلم يعلمون تفسير القرآن، قال الحسن البصري: لم يُنْزِل اللهُ آيةً إلا وهو يحب أن يَعْلَم العبادُ في ماذا نَزَلت؟ وماذا عُنِي بها؟. وقد يُعنى بالتأويل: ما استأثر الله بعلمه، من كيفية ما أخبر به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، ووقت الساعة، ونزول عيسى، ونحو ذلك، فهذا التأويل لا يعلمه إلا الله"(٢).

---

(١) هذا القول رواه ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير، في جامع البيان (٦/ ١٧٧) وقرَّره ابن عطية وابن تيمية وابن عاشور وابن عثيمين، ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٠٢)؛ الإكليل في المتشابه والتأويل (ص: ١٢)؛ مجموع الفتاوى (١٣/ ١٤٤)؛ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/ ٨٨)؛ التحرير والتنوير (٣/ ١٥٤-١٥٦)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- لابن عثيمين (١/ ٣١-٣٢). وفي الآية أقوالٌ أخرى في تفسيرها، تنظر في جامع البيان (٦/ ١٧٠-١٩٦).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ٤١٥-٤١٧). قال ابن عطية: "فتسميتهم راسخين يقتضي بأنهم يعلمون أكثر من المحْكَم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب، وفي أي شيءٍ هو =

٢٣/ قال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

"الذُّلُّ ضِدُّ العِزِّ"(١). فالعِزَّة هي: القوَّة والغلبة. والذِّلَّة هي: الضَّعف والهَوان والصَّغَار(٢).

فمعنى الآية:

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ أي تجعل من تشاء قويًّا، غالبًا غيره. والعِزَّة التي يؤتيها اللهُ من يشاء قد تكون حِسِّيَّةً بإعطائه المُلك والسلطان وَبسط القدرة له، وقد تكون معنويَّةً بإعطائه الإيمان والعِلْم. ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ أي تجعل من تشاء ضعيفًا مغلوبًا مُهَانًا. والذِّلَّة التي يجعلها اللهُ على من يشاء قد تكون حِسِّيَّةً بسلْبِه القوة فيتسلَّط عدوُّه عليه، وقد تكون معنويَّةً بوقوعه في الكفر أو ملازمته الكبائر والمعاصي(٣).

٢٤/ قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١].

العَشِيُّ ضِدُّ الإبْكَار(٤). فالإبْكَار هو: "من بين مَطْلع الفجر إلى وقت الضُّحى". والعَشِيُّ هو: "من حين تَزُول الشمس إلى أن تغيب"(٥).

=

رسوخهم، إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع؟ وما الرسوخ إلا المعرفة بتصاريف الكلام وموارد الأحكام، ومواقع المواعظ". المحرر الوجيز (١/ ٤٠٣).

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٩٤)؛ معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٤٥)؛ التفسير البسيط (٥/ ٥٦٩)؛ التحرير والتنوير (٤/ ٧٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢/ ١٣٦)؛ معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٤٥، ٤/ ٣٨)؛ التفسير البسيط (٥/ ٥٦٩)؛ التحرير والتنوير (١/ ٥٢٨، ٤/ ٧٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٦/ ٣٠١)؛ البحر المحيط (٣/ ٨٧)؛ التحرير والتنوير (٩/ ١١٩)؛ تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران- (١/ ١٥٧، ١٦١).

(٤) ينظر: نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (٤/ ١٦٩٨).

(٥) قاله ابن جرير في جامع البيان (٦/ ٣٩١-٣٩٢)، ورواه بنحوه عن مجاهد. وينظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٨٧، ٤/ ٣٢٢)؛ الكشاف (١/ ٣٦١)؛ المحرر الوجيز (١/ ٤٣٢)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٥٢).

فالإبْكَار: النصف الأول من النهار. والعَشِيُّ: النصف الأخير من النهار[١].

٢٥/ قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩].

جاء الفعل: {تَأْكُلُونَ} مُقابِل الفعل: {تَدَّخِرُونَ}؛ فأكْلُ الشيء: إذهابُه وإفناؤه[٢].

وادِّخار الشيء: إبقاؤه وإمساكُه وتخْبِئَتُه لوقت الحاجة[٣]. ففي هذه الآية يُخْبِر عيسى عليه السلام قومَه عن بعض الآيات التي أعطاها اللهُ إياه دالةً على أنه يُوحى إليه من الله، فقال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: وأخبرُكم بما تأكلون، مما لم أعاينه وأشاهده معكم في وقت أكْلِكُمُوه. ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ يعني بذلك: وما ترفعونه فتُخَبِّأُونه ولا تأكلونه"[٤].

٢٦/ قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

جاءت كلمة: {وَجْهَ} مُقابِل كلمة: {ءَاخِرَهُۥ}. و"الوَجْه في اللغة: مُسْتَقْبِلُ كُلِّ شيءٍ؛ لأنه أوَّلُ ما يُوَاجَه منه"[٥].

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٣/ ١٠٨)؛ التحرير والتنوير (١٦/ ١٣٨)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (١/ ٢٤٩).

(٢) ينظر: التفسير البسيط (١٢/ ١٣٧)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ٢٨٧).

(٣) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري (١/ ٣١٠)؛ معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٣٢). وينظر: حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم (٣/ ١٥٦٢) ح ١٩٧٣ وفيه: ((كُلُوا، وَأَطْعِمُوا، وَاحْبِسُوا، أَوْ ادَّخِرُوا)). وحديث بُرَيدة في سنن النسائي (٧/ ٢٣٤) ح ٤٤٢٩ وفيه: ((وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَكُلُوا مِنْهَا، وَأَمْسِكُوا مَا شِئْتُمْ)). وينظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٤٠)؛ البحر المحيط (٣/ ١٤٥).

(٤) جامع البيان (٦/ ٤٣٢) وينظر: تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (١/ ٢٨٤).

(٥) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للموصلي (ص: ٤٠٩). وينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/ ٨٨).

فقوله تعالى: {وَجْهَ ٱلنَّهَارِ} يعني: أوَّل النهار[١]. "والآخِرُ نَقيضُ المُتَقَدِّم"[٢].

قال ابن عثيمين: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أي أوَّله. والدليل على أن المراد بوجه النهار أوَّله: قوله: ﴿وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾. وهذه إحدى الطرق التي يُعْلم بها معنى الكلمات في القرآن الكريم، أن يُعْلم معنى الكلمة بذكر مقابلها"[٣]. ومعنى الآية: أن طائفةً من كفار أهل الكتاب قالوا لبعضهم البعض: "أَظْهِروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أوّل النهار، وَاكْفُرُوا به في آخره لعلهم يشُكُّون في دينهم ويقولون: ما رجعوا وهم أهل كتابٍ وعِلْمٍ إلا لأمرٍ قد تبين لهم، فيرجعون برجوعكم"[٤]. "وهذا من أعظم خبثهم ومكرهم"[٥].

٢٧/ قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥].

جاء القِنْطار مُقابِل الدِّينار؛ فيكون القِنْطار: المال الكثير[٦]، وقيل إنه يُحَدُّ: إمَّا بألف دينار، وإمَّا بأكثر من ذلك[٧]. ومعنى الآية: "ومن أهل الكتاب الذي إنْ تأمَنْه، يا محمد، على عظيمٍ من المال كثيرٍ، يؤدِّه إليك ولا يخنْك فيه. ومنهم الذي إنْ تأمَنْه على دينارٍ

(١) روى ابن جرير هذا المعنى عن قتادة وأبي مالك والسدي، في جامع البيان (٦/ ٥٠٧). وينظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٥٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/ ٧٠).

(٣) تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (١/ ٤٠٧).

(٤) الكشاف (١/ ٣٧٣)

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (٢/ ٣٣٧). وينظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٥٣)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٥٦).

(٦) وهذا اختيار ابن جرير أنه لا يُحَدُّ قدْرُه بوزن معلوم، كما في جامع البيان (٦/ ٢٤٩).

(٧) ينظر تلك الأقوال في جامع البيان (٦/ ٢٤٥-٢٤٩).

يخنْك فيه فلا يؤدِّه إليك، إلا أن تُلِحَّ عليه بالتقاضي والمطالبة"[١]. فالقِنْطار مثالٌ للكثير، فمن أدّاه أدَّى ما دونه من باب الأولى. والدِّينار مثالٌ للقليل، فمن مَنَعه مَنَع ما فوقه من باب أولى[٢].

٢٨/ قال تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [آل عمران: ٨٣]. "الطَّوعُ ضِدُّ الكَرْه"[٣]. فالطَّوعُ: ما فُعِل بالاختيار. والكَرْهُ: ما فُعِل بغير اختيار، وإنَّما بإكراه غيره عليه[٤]. والأقرب أن المراد بالإسلام في هذه الآية: الاستسلام والانقياد الكوني، فمعنى الآية: أن كل الخَلْق مستسلمون ومنقادون لقَدَر الله، مُخْتارِين أم غير مُخْتارِين[٥].

والأكثرون على أن المراد بالإسلام في هذه الآية: الانقياد الشرعي، إلا أن الأقوال التي قيلت في صفة الإسلام الشرعي كَرْهًا فيها بعدٌ، ولا تخلو من اعتراضات[٦].

---

(١) جامع البيان (٦/ ٥١٩). وينظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٥٧)؛ البحر المحيط (٣/ ٢٢٠).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٥٦)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٢٨٦).

(٣) ينظر: العين (٢/ ٢٠٩)؛ المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٣١٢)؛ لسان العرب (٨/ ٢٤٠)؛ درج الدرر في تفسير الآي والسور للجرجاني (٢/ ٥٠٤)؛ التحرير والتنوير (٨ / ٢٤).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٣١، ٥/ ١٧٢)؛ لسان العرب (١٣/ ٥٣٤)؛ تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران- (١/ ٤٦٨).

(٥) ذكر هذا القول ابن جرير في جامع البيان (٦/ ٥٦٦)، واختاره ابن تيمية وابن القيم وابن عثيمين، ينظر: مجموع الفتاوى (١/ ٤٤، ٨/ ٤٩، ١٠/ ٢٠٠)؛ مدارج السالكين (١/ ١٢٧)؛ تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران- (١/ ٤٦٦، ٤٧٧).

(٦) ينظر هذه الأقوال في جامع البيان (٦/ ٥٦٥-٥٦٨)؛ الكشاف (١/ ٣٨٠)؛ المحرر الوجيز (١/ ٤٦٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٥٨)؛ البحر المحيط (٣/ ٢٤٧)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٣٠١).

٢٩/ قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

المعروف ضِدُّ المنكر(١). والأمر ضد النهي(٢). فالأمر بالمعروف هو: الأمر بما عُرِف في الشرع حُسْنُه مما أُمِر به شرعًا من العبادات، وأعظمها التوحيد. والنهي عن المنكر هو: النهي عما أنكره الشرعُ ونهى عنه من المعاصي، وأعظمها الكفر والشرك(٣).

٣٠/ قال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

"الحسَنَةُ ضِدُّ السَّيئَة"(٤).

"فقابل الحسنةَ بالسيئة، والمساءَةَ بالفرح، وهي مقابلةٌ بديعةٌ"(٥).

فالحسَنَةُ في هذه الآية: كل ما يَسُرُّ من النِّعَم، مثل: النَّصر، والرِّزق واجتماع المؤمنين وتآلفهم.

والسَّيئَة في هذه الآية: كل ما يَغُمُّ من المصائب، مثل: الهزيمة، والقَحْط واختلاف المؤمنين وتفرقهم. فالكفار يسوءهم أيُّ نعمة تحصل للمؤمنين، ويُفْرِحهم أيُّ مصيبة

(١) ينظر: الصحاح (٤/ ١٤٠١)؛ المحكم والمحيط الأعظم لابن سِيْده (٢/ ١١١)؛ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/ ٣١٢)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٤٠٠).

(٢) ينظر العين (٨/ ٢٩٧)؛ مقاييس اللغة (١/ ١٣٧)؛ جامع البيان (١٧/ ٤٠٦).

(٣) ينظر: جامع البيان (٧/ ٩١، ٧/ ١٠٥)؛ المحرر الوجيز (١/ ٤٨٦)؛ اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (١/ ١٠٦)؛ التحرير والتنوير (٤/ ٤٠)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٧).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٩٨)؛ لسان العرب (١٣/ ١١٦)؛ التفسير البسيط (٢٢/ ٦٢)؛ المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٤١).

(٥) البحر المحيط (٣/ ٣٢٢).

تنزل بالمؤمنين[١]. فالحسنات والسيئات في هذه الآية: النِّعَم والمصائب، كما قال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠]. وليس المراد بها في هذه الآية: الطاعات والمعاصي[٢].

٣١/ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

"السَّرَّاء: ضِدُّ الضَّرَّاء"[٣]. فالسَّرَّاء: مِنَ السُّرور، سَرَّني هذا الأمرَ مسرَّةً وسرورًا، والمراد به في الآية: أنهم ينفقون في حال السَّعَة ورخاء العيش. والضَّرَّاء: مِنَ الضُّر، والمراد به في الآية: أنهم ينفقون في حال الضِّيق والشِّدَّة. والإنفاق يدخل فيه النفقات الواجبة كالنفقة على الأهل، والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير[٤]. فهم ينفقون "في حال عسرهم ويسرهم، إن أيسروا أكثروا من النفقة، وإن أعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئًا ولو قلَّ"[٥].

(١) انظر: جامع البيان (٧/ ١٥٥)؛ المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٣٥، ٤٤١)؛ الكشاف (١/ ٤٠٧)؛ المحرر الوجيز (١/ ٤٩٨)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٦٣)؛ منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ١٤٠)؛ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٥٩)؛ البحر المحيط (٣/ ٣٢٢)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ١٠٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١١١)؛ منهاج السنة النبوية (١/ ٧٧)؛ التحرير والتنوير (٤/ ٦٨).

(٣) جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٥)؛ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٨٣)؛ التفسير البسيط (٤/ ١١٨)؛ التحرير والتنوير (٩/ ١٨).

(٤) ينظر: جامع البيان (٧/ ٢١٣)؛ الكشاف (٤١٥/١)؛ المحرر الوجيز (١/ ٥٠٩)؛ البحر المحيط (٣/ ٣٤٦)؛ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (ص: ١١٩)؛ التحرير والتنوير (٤/ ٩١، ٩/ ١٨)؛ تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ٤١)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ١٧١).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٤٨). وينظر: الكشاف (٤١٥/١).

٣٢/ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

جاءت كلمة اللِّين في قوله تعالى: ﴿لِنتَ لَهُمْ ۖ﴾ مُقابِل الفَظَاظة وغِلَظُ القلب، في قوله تعالى: ﴿فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ (١).

فصفة اللِّين ضِدُّها الفَظَاظة وغِلَظُ القلب(٢). وأصل ذلك أن اللِّين نقيض الشِّدَّة(٣)، والشِّدَّة تكون في القول، وفي القلب. فمعنى الفَظُّ: هو الشديد القول، الجافي، السيء الخُلُق. وأمَّا غليظ القلب: فهو القاسي القلبُ، الذي لا يَرحم، ولا يلين قلبه لأي سببٍ من الأسباب. ومعنى ﴿لِنتَ لَهُمْ ۖ﴾: حَسَنُ الخُلُق في تعاملك معهم، رحيماً بهم، تعفو عن زلاتهم(٤). وجاء في آخر الآية صفاتُ اللِّين في القول والقلب، فقال تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ فالعفو والاستغفار والمشاورة من أضداد الفَظَاظة وغِلَظُ القلب(٥).

٣٣/ قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٣٦٣).

(٢) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٣/ ٩٤٩)؛ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٣٠٩).

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٦٠٥)؛ لسان العرب (٣/ ٢٣٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (٧/ ٣٤١)؛ الكشاف (١/ ٤٣١)؛ المحرر الوجيز (١/ ٥٣٣)؛ البحر المحيط (٣/ ٤٠٧)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١٤٥-١٤٦)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٥) ينظر: بريقة محمودية لأبي سعيد الخادمي (٣/ ٦٩)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١٤٦).

النَّصْر ضِدُّ الخُذْلان[١]. قال ابن عثيمين: {يَخْذُلْكُمْ} مقابِل {يَنصُرُكُم}، فالخُذْلان ضِدُّ النَّصْر، وهذه من القواعد التي تفيدك في تفسير القرآن، أن الكلمة قد يظهر معناها بما قُرِن معها من الضِّدِّ"[٢].

فمعنى {يَنصُرُكُم}: يعينكم على عدوكم فتغلبوهم[٣]. ومعنى {يَخْذُلْكُمْ}: يترك عونَكم على عدوكم فيَكِلُكُم إلى أنفسكم[٤].

٣٤/ قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

الخبيث ضِدُّ الطَّيِّب[٥]. فالطَّيِّب في هذه الآية هو: المؤمن. والخبيث في هذه الآية هو: المنافق[٦]. ومعنى الآية: "ما كان الله ليَدَع المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يُعرف هذا من هذا، {حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ} وهو المنافق المستسرُّ

(١) ينظر: الاشتقاق لابن دُرَيد (ص: ١١٠)؛ تهذيب اللغة (٧/ ١٤١)؛ درج الدرر في تفسير الآي والسور (٣/ ١١٠١)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١٥٣).

(٢) تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٣٧٨).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١١٣)؛ مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٥)؛ البحر المحيط (٣/ ٤١١)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١٥٣).

(٤) ينظر: العين (٤/ ٢٤٤)؛ الصحاح (٤/ ١٦٨٣)؛ المحرر الوجيز (١/ ٥٣٤)؛ البحر المحيط (٣/ ٣٨٤)؛ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٠٠)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١٥٣).

(٥) ينظر: الصحاح (١/ ١٧٣)؛ معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٥)؛ أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٣٢)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٥٦)، (٤/ ١٧٩).

(٦) روى ابن جرير هذا المعنى عن مجاهد وابن جريج وابن إسحاق، في جامع البيان (٧/ ٤٢٤-٤٢٥). وينظر: البحر المحيط (٣/ ٤٤٨).

للكفر {مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ} وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان، بالمحن والاختبار، كما ميَّز بينهم يوم أُحُدٍ عند لقاء العدوِّ عند خروجهم إليهم"(١).

"فلم يُرِدِ اللهُ دوامَ اللَّبْس في حال المؤمنين والمنافقين واختلاطهم، فقدَّر ذلك زمانًا كانت الحكمة في مثله تقتضي بقاءَه، وذلك أيام ضعف المؤمنين عقب هجرتهم وشدة حاجتهم إلى الاقتناع من الناس بحسن الظاهر؛ حتى لا يبدأ الانشقاقُ من أول أيام الهجرة، فلما استقر الإيمان في النفوس، وقَرَّ للمؤمنين الخالصين المُقامُ في أَمْنٍ، أراد الله تعالى تنهية الاختلاط، وأن يُمَيِّز الخبيث من الطيب، وكان المنافقون يكتمون نفاقهم لما رأوا أمر المؤمنين في إقبالٍ، ورأوا انتصارَهم يوم بدر، فأراد الله أن يفضحهم ويُظهر نفاقَهم، بأن أصاب المؤمنين بقرح الهزيمة حتى أظهر المنافقون فرحَهم بنُصرة المشركين، وسَجَّل اللهُ عليهم نفاقَهم باديًا للعَيان"(٢).

(١) جامع البيان (٧/ ٤٢٤)؛ وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٧٣)؛ الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (ص: ٣٣)؛ البحر المحيط (٣/ ٤٤٨)؛ زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ١٩٧).

(٢) التحرير والتنوير (٤/ ١٧٧).

المبحث الثاني
تفسير الجملة القرآنية بضدِّها الوارد في الآية جملةً كانت أو مفردة

أورد الباحثُ في هذا المبحث الآيات التي وردت بها الجملةُ اسميةً كانت أو فعليةً ضِدًّا لجملةٍ أو مُفْرَدَةٍ في الآية. وجاء عدد تلك الآيات (١٣) آية. وهي على النحو الآتي:

١/ قال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة: ٣٨، ٣٩].

جاءت جملة: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ في مقابِل جملة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾[(١)]. فيكون معنى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ أي مَنْ آمَنَ بما يُبَيِّنه اللهُ تعالى في وحيه، فامتثل الأحكام وصدَّق بالأخبار؛ لأنها في مقابل الكفر والتكذيب. وإذا اجتمع الكفر والتكذيب في آية، فيكون المعنى:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي كفروا بالله، فاستكبروا عن طاعته، فلم ينقادوا لها، ولم يمتثلوا بها ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بأخبار الوحي، فلم يصدقوا بها[(٢)].

٢/ قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦].

جملة: ﴿ بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ ضِدُّ ﴿ خَلْفَهَا ﴾ والمعنى: لما قبلها وما بعدها. ومعنى الآية: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾: الضمير يعود للفِعْلة التي فُعِلَت بهم وهي مسخُهم قِرَدة. ﴿ نَكَٰلًا ﴾ أي عقوبةً رادِعةً. ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾: أي ما قبل هذه العقوبة وما تقدَّمها من ذنوب

(١) ينظر: الكشاف (١/ ١٢٩)؛ التحرير والتنوير (١/ ٤٤٥).

(٢) تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (١/ ١٤٠، ١٤١). وينظر في معنى الهدى: جامع البيان (١/ ٥٤٩-٥٥١).

أصحاب السَّبت. ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ أي ما بعد هذه العقوبة وما تأخر عنها من ذنوب من يأتي بعد أصحاب السَّبت.

وقيل المعنى: جعلنا تلك العقوبة جزاءً ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾: أي لما تقدَّم من ذنوبهم قبل نهيهم عن الصَّيد يوم السبت. ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾: أي لما تأخر من ذنوبهم بعد نهيهم عن الصيَّد يوم السبت وذلك بأخذهم الحيتان يوم السبت(١).

٣/ قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢].

جاءت جملة: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ في مقابِل جملة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. فيكون معنى السَّيِّئة في هذه الآية: الشرك(٢). والمراد بالخطيئة في هذه الآية: الشرك والكبائر. والإحاطة: أن يموت ولم يَتُبْ منها(٣). قال ابن تيمية: "وعلى هذا فيكون الخلود في الآية خلود الكفار، ولهذا قابله بخلود المؤمنين"(٤). وقال ابن جرير: "وقوله: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ تكذيبٌ من الله القائلين من اليهود: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وإخبارٌ منه لهم أنه

(١) ينظر: جامع البيان (٢/ ١٧٧)؛ التفسير البسيط (٢/ ٦٤١)؛ الكشاف (١/ ١٤٧)؛ المحرر الوجيز (١/ ١٦١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٦)؛ التحرير والتنوير (١/ ٥٤٦).

(٢) روى ابن جرير هذا المعنى عن أبي وائل ومجاهد وقتادة والسدي وعطاء والربيع، في جامع البيان (٢/ ٢٨١-٢٨٢).

(٣) روى ابن جرير هذا المعنى عن أبي الضحاك والربيع بن خثيم وقتادة والحسن ومجاهد وأبي رزين والأعمش والسدي، في جامع البيان (٢/ ٢٨٤-٢٨٦).

(٤) تفسير آيات أشكلت (١/ ٣٨٨).

معذبٌ من أشرك ومن كفر به وبرسله، وأحاطت به ذنوبه، فمخلده في النار ... وأما السَّيِّئة التي ذكر الله في هذا المكان، فإنها الشرك بالله ... وإنما قلنا إن السَّيِّئة -التي ذكر الله جل ثناؤه أن من كسبها وأحاطت به خطيئته، فهو من أهل النار المخلدين فيها- في هذا الموضع، إنما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض، وإن كان ظاهرها في التلاوة عامًّا؛ لأن الله قضى على أهلها بالخلود في النار. والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان. فإن الله جل ثناؤه قد قرن بقوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢]. ويعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ اجتمعت عليه فمات عليها، قبل الإنابة والتوبة منها ... فتأويل الآية إذًا: من أشرك بالله، واقترف ذنوبًا جمَّةً فمات عليها قبل الإنابة والتوبة، فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبدًا"(١).

قال ابن عثيمين: "قوله تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: الإحاطة في اللغة: الشمول، ﴿وَأَحَٰطَتۡ﴾ أي صارت كالحائط عليه، وكالسور، أي اكتنفته من كل جانب"(٢).

(١) جامع البيان (٢/ ٢٨٠-٢٨٤) وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٨)؛ البحر المحيط (١/ ٤٥٠)؛ التحرير والتنوير (١/ ٥٨١).

(٢) تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- (١/ ٢٦١). وينظر المحرر الوجيز (١/ ١٧١).

٤/ قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧].

جاءت جملة: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ في مقابِل: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ فيكون معنى ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾: أعرضوا عن مِثْل إيمانكم بالله ورسله، وعدم التفريق بين الرسل في الإيمان بهم؛ لأن الآيتين اللتين سبقتا هذه الآية بيَّنتا أن الاهتداء ليس في أن يكون المرء يهوديًّا أو نصرانيًّا، وإنما الاهتداء أن يكون مؤمنًا بالله وجميع أنبيائه ورسله دون تفريقٍ بينهم في الإيمان، كحال اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى ولا بمحمدٍ عليهم الصلاة والسلام، أو النصارى الذين لم يؤمنوا بمحمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(١)].

٥/ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ﴾ [البقرة: ١٤٣].

جاءت جملة: ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ في مقابِل جملة: ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ﴾ فيكون معنى ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾: مَنْ ثَبَتَ على دينه، فتأسَّى بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم في التوجه إلى الكعبة. ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ﴾ أي ممَّن يرتد عن دينه، ويخالف محمدًا صلى الله عليه وسلم في التوجه إلى الكعبة. وأصل الانقلاب: الرجوع إلى المكان الذي جاء منه، والمراد به هنا: الارتداد عن الإسلام رجوعًا إلى الكفر السابق، وترك ما كان عليه من اتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(٢)].

---

(١) ينظر: جامع البيان (٣/ ١١٥)؛ الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٤٣)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٢/ ٩١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣/ ١٦٢)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٢٣)؛ الكشاف (١/ ١٤٢)؛ المحرر الوجيز (١/ ١٦٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٠٠)؛ البحر المحيط (٢/ ١٧)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٢/ ١١٢).

٦/ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ﴾ [البقرة: ٢٢١].

جاءت جملة: ﴿وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ﴾ في مقابل: ﴿مُّشۡرِكَةٖ﴾. مِمَّا يدل على أن المراد بالمشْركة هنا: الحُرَّة المشْركة(١). وجاءت جملة: ﴿وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ﴾ في مقابل: ﴿مُّشۡرِكٖ﴾. مِمَّا يدل على أن المراد بالمشْرِك هنا: الحُرُّ المشْرِك(٢). فيكون معنى الآية: أن المملوكة المؤمنة خيرٌ من الحُرَّة المشْركة، ولو أعجبتكم الحُرَّة المشْركة في الجمال والحَسَب والمال. وأن المملوك المؤمن خيرٌ من الحُرِّ المشْرِك، ولو أعجبكم الحُرَّ المشْرِك في الحَسَب والنَّسَب والمال(٣).

٧/ قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

جاءت جملة: ﴿بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ في مقابل جملة: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ﴾ (٤). فقوله تعالى: {بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} ضِدُّ اللَّغْو(٥). فإذا كان معنى ﴿بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ﴾ : أي ما تَعَمَّدَتْم وقَصَدَتْم عَقْدَ الأيمان بقلوبكم(٦). فيكون معنى {بِاللَّغْوِ فِي

(١) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٤١٧)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٣٦١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٣٦٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٤/ ٣٦٨،٣٦٩، ٤/ ٣٧٠)؛ الكشاف (١/ ٢٦٤)؛ المحرر الوجيز (٢٩٦/١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢٠)؛ البحر المحيط (٢/ ٤١٦)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٣٦١-٣٦٢).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٤٤٣)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٣٨٣).

(٥) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٤٤٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢٢).

(٦) نقل ابن جرير الإجماع على هذا المعنى، ينظر: جامع البيان (٤/ ٤٤٩).

أَيْمَانِكُمْ}: أي كل يمينٍ جَرَتْ على لسان قائلها ولم يتعمد ولم يقصد عَقْدَ اليمين. مثل أن يقول الرَّجُل في حديثه: لا والله وبلى والله، وهو لم يقصد عَقْدَ اليمين، ومثل أن يحلف حال الغضب وهو لم يقصد عَقْدَ اليمين(١).

"ويبين ذلك قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [٨٩]. أي نويتم عَقْدَه"(٢). ويدخل في لغو اليمين أيضًا: ما إذا حلف على شيءٍ يظنه هو الذي حلف عليه ثم يتبين خلاف ذلك، وهو لم يتعمد الكذب في يمينه(٣). وأصل اللغو في الكلام عند العرب: الساقط الذي لا يُعْتَدُّ به(٤). وأما معنى المؤاخذة في هذه الآية: فهي وجوب الكفارة. روى ابن جرير، عن قتادة: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

قال: بما تعمدت قلوبكم، وما تعمدت فيه المأثم، فهذا عليك فيه الكفارة"(٥). ويبين هذا آية المائدة، في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا

(١) روى ابن جرير هذا المعنى عن جَمْعٍ كثيرٍ من السلف، في جامع البيان (٤/ ٤٢٨-٤٣٢، ٤٣٨)، وقرَّره ابن عطية وابن جزي وابن القيم، ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٠٢)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٢١)؛ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان لابن القيم (ص: ٣١).

(٢) تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٩٣). وقال ابن عاشور: "وقوله: {بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ} أي ما قصدتم به الحلف. وهو يبين مُجْمَل قوله في سورة البقرة: {بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ}". التحرير والتنوير (٧/ ١٩).

(٣) روى ابن جرير هذا المعنى عن جَمْعٍ من السلف، في جامع البيان (٤/ ٤٣٢-٤٣٧).

(٤) ينظر: جامع البيان (٤/ ٤٤٦)؛ معجم مقاييس اللغة (٥/ ٢٥٥)؛ الكشاف (١/ ٢٦٨)؛ البحر المحيط (٢/ ٤٣٦)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٣٨١).

(٥) جامع البيان (٤/ ٤٥٢).

تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ ﴾ [المائدة: ٨٩][١].

وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ﴾ في آية المائدة، هو بمعنى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ﴾ في آية البقرة[٢]. قال ابن عثيمين: "اللغو: ما لم يُقْصَد؛ بدليل قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ﴾، وقد تقدم أن من طرق التفسير: أن تقابَل الكلمة إذا كانت خفية، بشيءٍ واضحٍ، فيتبين معناها بما قوبِل بها"[٣].

٨/ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

جملة ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍۚ﴾ تأكيدٌ لكلمة ﴿مَّتَٰعًا﴾ بنفي ضِدِّه[٤]. فدلَّ هذا على أن المراد بالمتاع في هذه الآية: السُّكْنى[٥]. ومعنى الآية: أنه إذا تُوفي الزوجُ فإن زوجته تُمَتَّع بالسكنى في بيت زوجها حولًا كاملًا لا تُخْرج منه، إلا إن تَرَكَتْ حقَّها فخرجت قبل الحول فلا إثم في ذلك[٦]. وأكثر السلف على أن هذه الآية منسوخة[٧].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٣٨٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٠/ ٥٢٥)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٣٨٢).

(٣) تفسير القرآن الكريم -المائدة- (٢/ ٣٠٨).

(٤) ينظر: الكشاف (١/ ٢٨٩)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٤٧٣).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٤٧٣).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ١٨٥). وينظر: المحرر الوجيز (٣٢٦/١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (٥٥٢/٢).

(٧) ينظر هذه الآثار في جامع البيان (٥/ ٢٥٤-٢٥٨).

٩/ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

جملة: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ضِدُّ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. فمعنى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: يعلم ما كان قبلهم. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ويعلم ما يكون بعدهم. وأمَّا عِلْمه سبحانه بما في زمانهم فمن باب أولى(١). "فما بين اليد هو كل ما تقدم الإنسان، وما خلفه هو كل ما يأتي بعده"(٢).

قال ابن جريج: "قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مضى أمامهم من الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة"(٣).

١٠/ قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة: ٢٦٣].

جملة: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ ضِدُّ كلمة: ﴿أَذًى﴾(٤). فالقول المعروف في هذه الآية هو: ما عُرِف حُسْنُه شرعًا أو عُرْفًا، كأن يدعو للسائل بالرزق، أو يَعِدُه إذا جاءه مالٌ أن يعطيه. فيكون معنى الأذى في هذه الآية: ما فيه سوءٌ شرعًا أو عُرْفًا، كأن يسُبَّ السائلَ أو يخبر الناسَ بما أعطى السائلَ وهو يسمع أو يتحدَّث بأنه أعطى السائلَ لكن لم ينتفع بما أُعْطي(٥).

---

(١) ينظر: جامع البيان (٥/ ٣٩٦)؛ الكشاف (١/ ٣٠١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٢)؛ البحر المحيط (٢/ ٦١١)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٢٢).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٣٤١).

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان (٥/ ٣٩٦) وبنحوه عن الحكم ومجاهد والسدي.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٣/ ٤٧).

(٥) ينظر: جامع البيان (٥/ ٥٢٠)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٤)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٤٧)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٣١٣-٣١٧).

١١/ قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

جاءت جملة: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ في مقابل جملة: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾(١).

فالجهل ضِدُّ المعرفة(٢). ومعنى الآية: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ أي أن الجاهل بحالهم من الفقر، يحسبهم أغنياء؛ ﴿مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ أي بسبب تركهم مسألة الناس، وكتمانهم حاجتهم. ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ أي أمَّا غير الجاهل فيعرف أنهم فقراء بعلامة الحاجة والجَهْد والفاقة على وجوههم ونظراتهم وعباراتهم(٣).

١٢/ قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]. جاءت جملة: ﴿يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ مُقابِل كلمة: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

فمعنى ﴿يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي يَرتدُّ عن دينه فيرجع كافرًا بعد إيمانه، وأصل الانقلاب: الرجوع إلى المكان الذي جاء منه، والمراد به هنا: الارتداد عن الإسلام رجوعًا إلى

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٣/ ٧٥).

(٢) ينظر: المخصص (١/ ٢٥٧)؛ اتفاق المباني وافتراق المعاني للدقيقي (ص: ٢٠٩).

(٣) ينظر: جامع البيان (٥/ ٥٩٤)، (٥/ ٥٩٦)؛ الكشاف (١/ ٣١٨)؛ المحرر الوجيز (١/ ٣٦٩)؛ الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٣٤١-٣٤٢)؛ البحر المحيط (٢/ ٦٩٧)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٦)؛ طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٣٧٧) التحرير والتنوير (٣/ ٧٥)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- لابن عثيمين (٣/ ٣٦٨).

الكفر السابق[١]. فإذا كان هذا هو معنى الانقلاب على العقبين، فيكون المراد بالشاكرين في قوله: ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: الثابتين على دينهم[٢]. "فالشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة، فثبتوا عليها حتى ماتوا أو قتلوا"[٣].

١٣/ قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢].

جاءت جملة: ﴿ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ مُقابِل جملة: ﴿بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٤]. فالرِّضَا والرِّضْوان ضِدُّ السَّخَط[٥]. فمن صفات الله تعالى: الرِّضَا والسَّخَط، على ما يليق بجلال الله وعظمته، والمعنى لهاتين الصفتين معلوم، والكَيف مجهول. ومِنْ آثار رِضا اللهِ: الإثابة بالحسنى. ومِنْ آثار سَخَط اللهِ: العقوبة والعذاب[٦]. ومعنى الآية: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي يتبع ما يرضي الله عز وجل بإيمانه بالله والعمل بطاعته. ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي رجع بسَخَطٍ من الله بكفره بالله والعمل بمعصيته[٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان (٣/ ١٦٢، ٧/ ٢٥١)؛ الكشاف (١/ ٤٢٣)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٢٣، ٤/ ١١٣)؛ تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة- (٢/ ١١٢)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٢٤٠).

(٢) روى ابن جرير هذا المعنى عن علي بن أبي طالب، وبنحوه عن العلاء بن بدر وابن إسحاق، في جامع البيان (٧/ ٢٥٢). وينظر: الكشاف (١/ ٤٢٣)؛ المحرر الوجيز (١/ ٥١٧)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٦٦)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١١٣).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٣/ ٢٠١).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣/ ٤١٤)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١٥٧).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٠/ ١٤٥)؛ مقاييس اللغة (٢/ ٤٠٢) المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢٤٣).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٣٩٥-٣٩٦).

(٧) ينظر: التفسير البسيط (٦/ ١٤١)؛ المحرر الوجيز (١/ ٥٣٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٧٠)؛ البحر المحيط (٣/ ٤١٤، ٤٣٩)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران- (٢/ ٣٩٤).

الخاتمة

١- أن من قواعد التفسير: تفسير الكلمة القرآنية بذِكْرِ ضِدِّها الوارِد في الآية، وقد استعمل كثيرٌ من المفسرين- عمليًّا- هذه القاعدة في بيان معنى الآية، أو في ترجيح معنًى على معنى.

٢- أكثر من يستعمل هذه القاعدة في التفسير: أبو حيَّان وابنُ عاشور وابنُ عثيمين.

وصَرَّح ابنُ عثيمين في مواضع كثيرةٍ من كتبه بأنها قاعدةٌ من قواعد التفسير، وطريقةٌ من طُرُق التفسير.

٣- بَيَّن البحثُ هذه القاعدة بدراسةٍ تطبيقيةٍ على سورتي البقرة وآل عمران، فجاءت بسبعةٍ وأربعين مثالًا من آيات سورتي البقرة وآل عمران. مُقَسَّمةً إلى مبحثين: (٣٤) آية في مبحث تفسير المفردة القرآنية بِضدِّها المفرد الوارد في الآية، و(١٣) آية في مبحث تفسير الجملة القرآنية بِضدِّها الوارد في الآية جملةً كانت أو مفردة.

٤- الضِّدُّ والنَّقيض والخِلاف والمقابِل، مصطلحات تَرِد في كثيرٍ من كتب اللغة والتفسير بمعنىً واحد.

٥- تُطْلَق الآية على الآية الواحدة، وقد تُطْلَق أيضًا على الآيتين المتتاليتين.

٦- تفسير الكلمة بضِدِّها الوارد في الآية هو نوعٌ من أنواع تفسير القرآن بالقرآن، ولم أرَ من تَعَرَّض لهذا النوع عند ذِكْرِ أنواع تفسير القرآن بالقرآن.

٧- التضادُّ في الآية يكون بين كلمةٍ مقابِل كلمة، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] فالْمُفْسِدَ ضِدُّ الْمُصْلِح. ويكون أيضًا بين كلمتين مقابِل كلمتين، كقوله تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ [آل عمران: ١٢٠] فقابَل الحسنةَ بالسيئة، والمساءَة بالفرح.

٨- تَبَيَّن أن الآيات المذكور فيها الكلمة وضِدُّها كثيرةٌ في القرآن؛ لأن الوارد منها في سورتي البقرة وآل عمران مِمَّا يحتاج إلى تفسير بَلَغَ (٤٧) آية، فهذا يشير إلى أنها في جميع سُوَر القرآن قد تصِلُ إلى أكثر من (٥٠٠) آية، بعد الاقتصار على آيةٍ واحدةٍ من الآيات التي تكررت في القرآن وهي متماثلة المعنى.

٩- يوصي الباحث بدراسة تطبيق هذه القاعدة على سائر سُوَر القرآن الكريم.

المراجع

١- **اتفاق المباني و افتراق المعاني**، سليمان بن بنين، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفى: ٦١٣هـ)، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار – الأردن، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

٢- **أحكام القرآن**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٣- **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤- **الاشتقاق**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

٥- **إصلاح المنطق**، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٦- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٧- **إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان / مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٨- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية (د.ت).

٩- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

١٠- **الإكليل في المتشابه والتأويل**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر (د.ت).

١١- **الإيضاح في علوم البلاغة**، جلال الدين محمد بن سعد الدين بن عمر الخطيب القزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٩٨م).

١٢- **الإيمان**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

١٣- **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي جميل، دار الفكر، (١٤٢٠هـ).

١٤- **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، محمد بن محمد بن مصطفى ابن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، مطبعة الحلبي (١٣٤٨هـ).

١٥- **البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

١٦- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (١٩٨٤هـ).

١٧- **تحفة المودود بأحكام المولود**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى (١٣٩١هـ –١٩٧١م).

١٨- **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت: ٧٤١ هـ)، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

١٩- **التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه**، هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي (٤٠٨ هـ - ٤٨٩ هـ)، حققه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٢٠- **تفسير آيات أشكلت**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفة، دار الصميعي، الطبعة الرابعة (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

٢١- **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٢٢- **تفسير القرآن الكريم (سورة الفاتحة والبقرة)**، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

٢٣- **تفسير القرآن الكريم، سورة آل عمران**، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

٢٤- **تفسير القرآن الكريم، سورة المائدة**، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ).

٢٥- **تفسير القرآن**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد- الرياض، (١٤١٠هـ).

٢٦- **التفسير الكبير = مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).

٢٧- **تقويم الأدلة في أصول الفقه**، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسيّ الحنفي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٢٨- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٢٩- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ومحمود شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٣٠- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، نصر الله بن محمد الشيباني الجزري أبو الفتح، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي(١٣٧٥هـ).

٣١- **جامع المسائل لابن تيمية -المجموعة التاسعة-** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ).

٣٢- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

٣٣- **الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٢ - ٢٠٠١م).

٣٤- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).

٣٥- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

٣٦- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت).

٣٧- **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت (د.ت).

٣٨- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٣٩- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٤٠- **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

٤١- **شرح ألفية ابن مالك**، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ).

٤٢- **شرح ديوان المتنبي**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة – بيروت (د.ت).

٤٣- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدروالحكمة والتعليل**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

٤٤- **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية (د.ت).

٤٥- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤٦- **صحيح البخاري** (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ).

٤٧- **صحيح الجامع الصغيروزياداته**، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٤٨- **صحيح مسلم** (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (د.ت).

٤٩- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني – القاهرة (د.ت).

٥٠- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية (١٣٩٤هـ).

٥١- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٥٢- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

٥٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت (١٣٧٩هـ).

٥٤- **كتاب الأفعال لابن القوطية**، ابن القوطية (المتوفى: ٣٦٧ هـ)، المحقق: علي فوده، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية (١٩٩٣م).

٥٥- **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ت).

٥٦- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).

٥٧- **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور أبو الفضل (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).

٥٨- **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٥٩- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٦٠- **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيده (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٦١- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

٦٢- **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيده (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٦٣- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٦٤- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مقبل الوادعي، دار الحرمين القاهرة، الطبعة (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٦٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٦٦- **مسند الإمام الشافعي**، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق

عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٦٧- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، شهاب الدين أحمد البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ)

المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٦٨- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٦٩- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٧٠- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).

٧١- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

٧٢- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

٧٣- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٧٤- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د.ت).

٧٥- **نفائس الأصول في شرح المحصول**، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

٧٦- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

٧٧- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).